نشأة الرواية العربية الحديثة (1850–1940).

تمهيد عام

تُعد الرواية العربية الحديثة نتاجًا لمرحلة **النهضة العربية** التي رافقها، منذ منتصف القرن التاسع عشر، انفتاح واسع على أوروبا، ونمو الصحافة، ودخول الطباعة، وبداية ظهور دولة حديثة بمؤسسات وإدارة وتعليم.

وفي هذه الفترة تحوّل السرد العربي من أشكال تراثية (المقامات، السير، الحكايات الشعبية) إلى **شكل روائي حديث** يستند إلى البناء الفني والبُعد الواقعي والتشخيص النفسي.

أولًا: الإطار التاريخي لظهور الرواية الحديثة

1. النهضة والاحتكاك بالغرب

بدأت تتشكل أسس الرواية مع ثلاث ظواهر:

- **البعثات العلمية** إلى فرنسا (بعثة رفاعة الطهطاوي).
- **الترجمة** الواسعة للروايات الأوروبية، خصوصًا الفرنسية.
- **ازدهار الصحافة** التي نشرت القصص الطويلة والمواد السردية بالتسلسل.

هذه العوامل نقلت إلى العرب نموذجًا جديدًا للسرد يقوم على **الحبكة، وصراع الشخصيات، والعوالم الواقعية.**

2. التحولات الاجتماعية

شهد العالم العربي:

- حياة مدينية جديدة (القاهرة، الإسكندرية، بيروت).
- مدارس ومؤسسات حديثة.

- ظهور طبقة وسطى قارئة.
- قضايا اجتماعية جديدة: المرأة، الحرية، العدالة، الإصلاح الديني.

كل هذا خلق حاجة إلى **فن جديد** يعبّر عن المجتمع، وهو الرواية.

ثانيًا: إرهاصات الرواية الحديثة (1850–1900)

1. الرواية المترجمة والمقتبسة

البدايات لم تكن روايات عربية خالصة، بل "تمثيليات" نثرية أو "وقائع" منقولة بأسلوب عربي.

أشهر النماذج

- **"وقائع الأفلاك في مغامرات تليماك** – "رفاعة رافع الطهطاوي (1847) ترجمة/تعريب لرواية*Télémaque* ، وقدّم من خلالها نموذجًا للسرد القصصي الأخلاقي.
- **فرانسيس مراش** (حلب):
  " –غابة الحق" (1865): نص إصلاحي ذو نفس روائي.
  " –رحلة باريس" (1867): سرد غني بالمشاهد والحوارات.
- **سليم البستاني وسليم نقاش**
  رواد نشر الروايات المترجمة في الصحف العربية في بيروت والقاهرة.

أهمية هذه المرحلة:
لم تُنتج رواية عربية فنية، لكنها **عرّفت القارئ العربي بالشكل الروائي الأوروبي.**

ثالثًا: الرواية التاريخية ومرحلة التأسيس (1880–1910)

.1جرجي زيدان (1861–1914)– أهم رواد المرحلة

كتب روايات تاريخية تعليمية نشرت في "مجلة الهلال"، مثل:

- **العباسة**
- **فتاة غسان**
- **17رواية تاريخية أخرى**

خصائص رواياته

- لغة واضحة ذات طابع تعليمي.
- حبكات بسيطة.
- متابعة أحداث التاريخ الإسلامي بشكل قصصي.
- اعتماد التشويق والنشر المتسلسل.

رغم أن رواياته ليست فنية بالمعنى الدقيق، فإنها رسّخت **عادة قراءة الرواية** في العالم العربي، ووسّعت جمهورها.

.2الروايات الإصلاحية والاجتماعية الأولى

ظهر كُتّاب أرادوا استخدام الرواية في **الدعوة للإصلاح الاجتماعي**:

- **علي مبارك** في "علم الدين" (1899).
- **محمد المويلحي** في "حديث عيسى بن هشام" (1907)
  نصّ قصصي يمزج بين المقال والمقامة والقص الروائي.

هذه الأعمال تقف "بين" القص والمقال لكنها تعبّر عن **وعي جديد بالكتابة السردية.**

رابعًا: الرواية الفنية الأولى – محمد حسين هيكل (1914)

رواية *زينب* (1914)

تعدّ **أول رواية عربية حديثة مكتوبة وفق معايير الفن الروائي**، للأسباب التالية:

1. الواقعية

قدّمت البيئة الريفية المصرية تصويرًا دقيقًا:

- الفلاحون
- العلاقات الاجتماعية
- التقاليد
- العشق والحرمان

2. بناء الشخصيات

تحوّلت الشخصيات إلى كائنات نفسية وليست رموزًا أو نماذج جاهزة.
زينب – إبراهيم – حسن – الفلاحون...

3. الزمن الروائي

انتقال منطقي بين الأحداث وتطور زمني واقعي.

4. نقد المجتمع

ناقشت قضايا:

- العلاقات بين الطبقات
- تعليم المرأة
- الزواج التقليدي

ولهذا تُعدّ **البداية الحقيقية للرواية العربية الفنية.**

خامسًا: مرحلة ما بعد زينب – نحو الرواية الواقعية المبكرة (1915–1930)

1. تأثير الحرب العالمية الأولى وحياة المدن

خلال هذه الفترة ظهرت:

- روايات ذات طابع اجتماعي وأخلاقي.
- سرد يقترب من الواقعية.
- تركيز على التحليل النفسي والهوية.

2. أسماء بارزة

فرانسيس مرّاش (المدرسة الإصلاحية)

واصل تأثيره في السرد عبر نصوص تجمع الخيال والفكر.

مصطفى لطفي المنفلوطي

لم يكتب روايات، لكنه أثّر عبر "العبرات" و"النظرات" في **لغة الرواية الرومانسية**.

شبلوليات وروايات الصحف

ظهور عشرات الروايات المتسلسلة في الصحف المصرية واللبنانية:

- روايات عن العشق
- القضايا الاجتماعية
- الجريمة والمغامرة

لكنها غالبًا تعتمد التشويق ولا تستوفي العناصر الفنية.

سادسًا: فترة الثلاثينات – مرحلة النضج الفني (1930–1940)

هذه الفترة تُعدّ **الذروة المبكرة للرواية الحديثة قبل ظهور نجيب محفوظ.** ازداد النضج الفني وتطورت التقنيات الروائية.

1. توفيق الحكيم

أعماله

- *عودة الروح* (1933)
- *يوميات نائب في الأرياف* (1937)

سماته الروائية

- تصوير الواقع المصري بعمق.
- نقد البيروقراطية والقانون.
- معالجة نفسية وفلسفية.
- بناء شخصيات حيّة وقريبة من الناس.

"يوميات نائب في الأرياف" تُعد من أهم الروايات الواقعية قبل الأربعينات.

---

2. طه حسين

قدّم روايات تحمل رؤية فكرية:

- **(الأيام)** سيرة ذاتية روائية
- **دعاء الكروان** (1934)

لماذا هو مهم؟

- نقل الرواية إلى عمق نفسي وفكري.
- جعل الرواية وسيلة لطرح أسئلة: الحرية، الجمال، الدين، المجتمع.

3.محمود تيمور

من روّاد القصة، لكنه كتب أيضًا روايات واقعية قصيرة. قدّم لغة رشيقة وشخصيات من الطبقة المتوسطة.

4.إبراهيم عبد القادر المازني

رواياته مثل:

- *إبراهيم الكاتب* (1931)
  تحلّل النفس البشرية وتعالج صراع المثقفين في مجتمع متغير.

سابعًا: ملامح الرواية العربية الحديثة (قبل 1940)

يمكن تلخيص خصائص المرحلة فيما يلي:

1.الواقعية المبكرة

- عالم ريفي أو مديني.
- رصد قضايا المجتمع.
- تصوير حياة الطبقات: الفلاحين – العمّال – البيروقراطيين.

2.النزعة الإصلاحية

الرواية كانت صوتًا يدعو إلى:

- تحرير المرأة
- التعليم
- مواجهة التخلف
- نقد البنية الاجتماعية التقليدية

.3اللغة

- الابتعاد عن السجع وأسلوب المقامة.
- لغة واضحة مع مسحة رومانسية.

.4الشخصية الروائية

- شخصية إنسانية معقّدة نسبيًا، وليست نموذجًا رمزيًا.
- الشخصية الريفية حاضرة بقوة منذ "زينب."

.5البناء الفني

- بداية احترام تقنيات الرواية: الزمن، الحبكة، العقدة، النهاية.
- ظهور الراوي الذاتي (الأنا) مثل "الأيام."

ثامنًا: تمهيد لمرحلة "الرواية المعاصرة" دون الدخول فيها

مع أواخر الثلاثينات وبداية الأربعينات كان الأدب العربي يستعد لظهور:

- نجيب محفوظ
- امتداد الواقعية
- الرواية السياسية والاجتماعية

لكن الدراسة هنا تتوقف **عند الباب الذي يسبق الأربعينات**.

خاتمة المحاضرة

نشأة الرواية العربية الحديثة كانت عملية تدريجية امتدت نحو ثمانين عامًا، بدأت بالترجمة والاقتباس، ثم مرّت بالرواية التاريخية والإصلاحية، إلى أن بلغت ذروتها الفنية مع هيكل والحكيم وطه حسين في الثلاثينات.

وبهذا أضحت الرواية العربية **فنًا حديثًا قائمًا بذاته** قبل منتصف القرن العشرين، تمهيدًا لعصرها الذهبي اللاحق.